مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

مسؤولية الآباء عن توجيه الأبناء إلى الاستخدام السليم للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي(*)

أ.د/عبد المجيد محمد إسماعيل السوسوه
أستاذ أصول الفقه بقسم أصول الفقه في كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية
Dr.majeed2016@gmail.com

*) تاريخ تسلم البحث ٢٠٢٠/٦/٢١م
تاريخ قبوله للنشر ٢٠٢٠/٨/١١م.
*) موقع المجلة:
http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

مسؤولية الآباء عن توجيه الأبناء إلى الاستخدام السليم للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي

أ.د/عبد المجيد محمد إسماعيل السوسوه
أستاذ أصول الفقه بقسم أصول الفقه في كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية

الملخص:

يدور هذا البحث حول ضرورة توجيه الآباء للأبناء إلى استخدام الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي على الوجه الذي يحقق الجوانب الإيجابية، ويدرأ الجوانب السلبية.

وتتمثل المشكلة التي يناقشها البحث: في الاستخدام السيئ من قبل الأبناء للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي؛ مما أدى إلى وقوع الكثير من السلبيات التي تتطلب معالجات أسرية. وتتركز إشكالية البحث في الأسئلة التالية: الأول: ما إيجابيات وسلبيات الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي. الثاني: ماهي مسؤولية الآباء نحو الأبناء عند استخدام هذه الوسائل. الثالث: ما الإجراءات العملية التي يجب القيام بها لتوجيه الأبناء نحو الاستخدام السليم للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي.

ويعتمد البحث في دراسته لهذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي، ويرتكز مساره على ثلاثة محاور:

المحور الاول: يتناول بيان أهمية الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي ومخاطرها. المحور الثاني: يوضح التأصيل الشرعي لمسؤولية الآباء في توجيه أبنائهم إلى الاستخدام الأمثل لهذه الوسائل. المحور الثالث: يعرض للإجراءات العملية التي ينبغي للآباء القيام بها لضبط وتوجيه أبنائهم إلى استخدام الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي على الوجه الصحيح والنافع.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي قد أحدثت تطوراً هائلاً في حياة البشرية وقدمت للناس كثيرا من الخدمات الكبرى في كافة المجالات، وصارت تهيمن على الكثير من المناشط، وتؤثر تأثيراً بالغاً في توجهات الناس ومعارفهم وتعاملاتهم، وأصبحت هذه الوسائل ضرورة حياتية لا غنى للناس عن استخدامها لتواصلهم مع الآخرين، وتلبية حاجاتهم، وقد حققت الكثير من الإيجابيات في شتى مناحي الحياة، ولكنها في الوقت نفسه محاطة بالكثير من المخاطر والسلبيات إذا استخدمت بعيداً عن الضوابط والقيم، خصوصاً من الأبناء والبنات الذين يتعرضون لمواقع تفسد أخلاقهم، وتشوه تفكيرهم، وتنحرف مفاهيمهم الدينية وانتماءاتهم الوطنية، أو تعرضهم للابتزاز والاستغلال المالي والجنسي، وغير ذلك من المفاسد التي تتطلب توجيه الأبناء إلى ما يجنبهم تلك السلبيات؛ فتوجيه الأبناء ومتابعتهم ضرورة تربوية ومسؤولية دينية يجب على الآباء القيام بها سعياً في دفع الأبناء نحو الاستخدام الأمثل للشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي، ولأهمية هذا الموضوع فقد تولدت لدى الباحث رغبة في دراسته والكتابة عنه.

مشكلة البحث وتساؤلاته: تتمثل مشكلة البحث في خطورة الاستخدام السيئ من قبل الأبناء للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي؛ مما أدى إلى وقوع الكثير من السلبيات التي تتطلب معالجات أسرية، وتتمثل أسئلة البحث فيما يلي:

١-ما إيجابيات وسلبيات الشبكة العنكبوتية وسائل التواصل الاجتماعي.

٢-ما مسؤولية الآباء نحو الأبناء عند استخدام هذه الوسائل.

٣-ما الإجراءات العملية التي يجب القيام بها لتوجيه الأبناء.

أهداف البحث: تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

١-بيان الجوانب السلبية التي يجب على الأبناء تجنبها عند استخدام الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي.

٢-التأصيل الشرعي لمسؤولية الآباء في توجيه أبنائهم إلى الاستخدام الأمثل لهذه الوسائل.

٣-اقتراح عدد من الإجراءات العملية التي ينبغي القيام بها لتوجيه الأبناء إلى استخدام الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي على الوجه الصحيح والنافع الذي يحقق الجوانب الإيجابية، ويتجاوز الجوانب السلبية.

الدراسات السابقة: لقد بحثت عن دراسة سابقة مستقلة وشاملة للمحاور التي أردت تناولها في موضوع: "مسؤولية الآباء عن توجيه الأبناء إلى الاستخدام السليم للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي" فلم أجد، وإنما وجدت الآتي:

١-رسالة الماجستير الموسومة بـ "أساليب الرقابة الأسرية في الحد من مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي"، تقدمت بها أشوق محمد الحارثي لجامعة نايف، ونشرت ملخصها على الشبكة العنكبوتية، ولم تنشر الرسالة؛ فصعب الاستفادة منها، ونظرت في الملخص فوجدته تضمن بعض الجوانب التي تناولتها في بجثي ولم يتناول كل محاور دراستي.

٢-كتيب للدكتور عبد الكريم بكار بعنوان: "أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي" منشور في دار وجوه بالرياض عام ٢٠١٧م، وقد تضمن الكتيب قدراً مما تناولته في بجثي، وأغفل كثيراً من العناصر التي تناولتها.

٣-عدد من المقالات المنشورة في الشبكة العنكبوتية التي عرضت لمخاطر استخدام الأبناء للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد تناول كل واحد من تلك المقالات بعض الجوانب التي تناولتها في دراستي وأهمل جوانب أخرى، فاستفدت من مجموع تلك المقالات وضمنتها في دراستي، وأحلت إليها في هامش البحث، وأثبتها في قائمة المراجع.

مسار البحث ومنهجيته:

يعتمد البحث في دراسته لهذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي، ويرتكز مسار البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: يبين أهمية الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي ومخاطرها.

المبحث الثاني: يوضح التأصيل الشرعي لمسؤولية الآباء في توجيه الأبناء وضبط استخدامهم لهذه الوسائل.

المبحث الثالث: يتناول الإجراءات العملية التي يلزم على الآباء القيام بها لضبط وتوجيه أبنائهم نحو الاستخدام الأمثل للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي.

المبحث الأول

أهمية الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي ومخاطرها

- منذ اختراع شبكة الإنترنت والعالم أصبح في تقدم مستمر ودائم وأصبحت وسائل ووسائط تكنولوجيا الاتصال الحديثة لا غنى للناس عنها؛ حيث باتت أهم أدوات عالمنا المعاصر التي يتواصل الناس من خلالها، ويحصلون على الكثير من المعلومات في شتى المجالات، ويسخرونها ويوظفونها لتلبية احتياجاتهم في الكثير من الأعمال. وقدمت هذه الوسائل للبشرية الكثير من الإنجازات ووفرت لها الكثير من الفوائد في كافة المجالات، ومست الحياة البشرية في كل تفاصيلها الروحية والإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وأسست لعالم جديد مفتوح يتجاوز حدود الزمان والمكان.
- ولاستخدام الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي إيجابيات كثيرة في تنمية مهارات الأبناء ومواهبهم ومعارفهم، والانفتاح على الآخر، وكسر الحواجز، وتقوية الثقة بالذات والقدرة على كسب صداقات وشراكات حقيقية. وتقوية شبكة العلاقات بين الأقارب والاصدقاء خاصة ممن هم في الغربة أو الذين يصعب الالتقاء بهم الا بعد زمن طويل. ومن الإيجابيات أيضا أن الطلبة في المدارس والجامعات يمكنهم الاستفادة المتبادلة من المعلومات المختلفة في شتى العلوم والبحوث ومتابعة الأخبار والمستجدات والأنشطة المختلفة؛ مما ينمي لديهم مهارات عدة كحب الاستطلاع والنقاش والحوار والبحث عبر تلك المواقع وكذلك يمكنهم التعبير من خلال المقالات والخواطر التي يكتبونها.
- وفي ذات الوقت فإن للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي الكثير من التأثيرات السلبية التي تتربص بالمجتمع وأبنائه، وتفرض الاحتماء من تلك التأثيرات التي تكتنف تعامل أبنائنا مع عالم "الإنترنت"، وأن نتعامل مع هذه الوسائل ونستوعبها ونتوافق مع مميزاتها دون أن ننحني أو نتجاهل المخاطر والسلبيات التي قد يحدثها الاستخدام السيء لها من قبلنا أو من قبل أبنائنا. فقد اجتاحت وسائل التواصل الاجتماعي العالم بأسره، وأصبحت تغزو بيوتنا ومؤسساتنا وشوارعنا، وأضحى انتشارها يمثل تحدياً كبيراً لما تحمله من المخاطر إذا استخدمت بعيداً عن القيم والضوابط الشرعية، فالاستخدام غير الصحيح يسهل الوقوع في مهاوي الأفعال السلبية والمخاطر بدل الاستفادة من الإيجابيات المتوافرة في هذه المواقع.
- وإن الإقبال المتزايد للأطفال والصبية والمراهقين على شبكة الإنترنت لم يعد نوعًا من الترف، بل أصبح الإنترنت ضرورة ووسيلة من أهم وسائل التواصل واقتناء المعرفة في

جميع المجالات ومختلف المعلومات الوافدة من أنحاء العالم كافة. بل إنها صارت أبرز وسائل اللعب والتسلية والترفيه لدى الأطفال والشباب، ولا يمكننا أن نحرم أبناءنا من المعرفة والتسلية ومواكبة تكنولوجيا العصر والاستفادة منها، ولكن يجب في الوقت نفسه أن نوفر لأبنائنا السلامة مما يضرهم أو يخل بمعتقداتهم وأخلاقياتهم، لهذا لا بد من بيان المخاطر والسلبيات التي يمكن أن يقع فيها أبناؤنا إذا ما أسيء استخدام الإنترنت وما يتبعه من مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي ولعل أبرز المخاطر تتمثل في الآتي[1]:

١-إضاعة الكثير من الوقت في أشياء غير مفيدة؛ حيث يقضي الأبناء أغلب أوقاتهم في متابعة مواقع الشبكة العنكبوتية من دون رقيب أو حسيب، ومن دون إدارة وضبط للوقت؛ فيخسرون الوقت على حساب واجباتهم وأنشطتهم النافعة.

٢-الإصابة بالكثير من الأمراض والسلبيات نتيجة الجلوس الطويل على الإنترنت والالتصاق بالجهاز لساعات كثيرة؛ يصبح الفرد معها مدمنا على الإنترنت ويصاب بالعزلة عن الواقع المعاش، ويعرضه للعديد من السلوكيات غير السوية والمضطربة بما فيها: العناد، العصبية، المزاجية، الخمول، التدخين، الاكتئاب أحيانا، الغياب المتكرر عن المدرسة، اضطراب النوم، اضطراب العلاقات الأسرية بين الأبناء والوالدين، وغير ذلك من المخاطر التي يواجهها الأبناء في دراستهم، وفي علاقاتهم الشخصية مع الآخرين في الواقع المادي. فقد أكدت العديد من الدراسات والأبحاث أن مواقع الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي لها عواقب سيئة عندما يصل الوضع في استعمالها إلى حد الإدمان؛ حيث تظهر أمراض نفسية على مدمني هذه المواقع مثل الخجل والاكتئاب الناتج عن "العيش الافتراضي"، وأخرى عضوية مثل السمنة واضطرابات الطعام عموما، ويؤثر أيضا على الصحة العقلية من حيث مستوى الذكاء

(١) يراجع في هذا كتاب أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، د/عبد الكريم بكار، دار وجوه للنشر والتوزيع الرياض، طبعة أولى ٢٠١٧م. ودور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر شبكة الانترنت، محمود عبد العليم محمد سليمان، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٣٦) منشور ملخصه على الشبكة العنكبوتية. وأساليب الرقابة الأسرية في الحد من مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي رسالة ماجستير بجامعة نايف، أشواق محمد الحارثي ٢٠١٧م ومنشور ملخصها على الشبكة العنكبوتية. وكيف نحمي أبناءنا من مخاطر الانترنت، مقال منشور في ٢٠١٥/١٢/٨م على الشبكة العنكبوتية. ومتابعة الأبناء على مواقع التواصل الاجتماعي.. استراتيجية التحصين، مقال منشور في ٢٠١٢/٦/١٩م على الشبكة العنكبوتية. وحماية الطفل من مخاطر الانترنت مسؤولية الأسرة والمجتمع، مقال منشور في ٢٠١٢/٩م على الشبكة العنكبوتية.

العام والتفكير النقدي والقدرات التواصلية الواقعية وغيرها من الآثار. وخطورتها تكون أكبر في مراحل الطفولة والمراهقة.

٣- التورط في مشكلات: الاستغلال، الابتزاز، وسرقة البيانات التي تمارسها بعض العصابات عبر مواقع في شبكة الإنترنت. فقد يقع أبناؤنا في هذه المخاطر عند ما يكشفون المعلومات الشخصية الصريحة والحسابات البنكية وأرقام بطاقات الفيزا والصور الشخصية والعائلية.

٤- الاستغلال الجنسي: فقد يقع الأطفال عموماً والفتيات خصوصاً فريسة وضحايا الاستغلال الجنسي الذي تقوم به عصابات عالمية تنشط عبر "الإنترنت".

٥- إفساد أخلاق الشباب عند مطالعتهم ما تنشره المواقع الإباحية، وصفحات الممارسات المنحرفة التي تعرض ما يفسد الأخلاق والقيم ويدمر المجتمع، فالشباب والأطفال ليسوا بمنأى عن خطر هذه المواقع وما تقدمه باستمرار، خصوصًا أنّها من الأعمال النشطة على الشبكة، بل إنها تبحث عن زبائن في مجال لا تحكمه ضوابط أو قيود.

٦- نشر الفكر المتطرف الذي تقوم به جهات مشبوهة عبر مواقع على شبكة الإنترنت، وينتج عن التأثر بهذا الفكر الوقوع في التطرف والبعد عن الاعتدال والتوسط، وينتج أيضا النزاعات على أساس ديني. والجدير بالذكر أن المحتوى المتطرف الذي ينشر على شبكة الإنترنت يتنوع بين الأخلاقي والديني والسياسي، ولمواجهته لا بد من إيجاد وسائل للحماية. وبغض النظر عن الإمكانيات التقنية المتوفرة لحجب مثل هذا المحتوى إلا أنها غير كافية وتصادف في طريقها كثيراً من الصعوبات؛ الأمر الذي يتطلب إيجاد آليات فعالة تحقق عنصر الردع لحماية المجتمع والأجيال الشابة، وإن من أفضل الوسائل في هذا الصدد هو الردع التربوي الوقائي.

٧- الزندقة التي تدعو إليها بعض المواقع التي تسيء للأديان، وتحض على الإشراك بالله، والكفر به. أو تسيء إلى القرآن والسنة.

٨- الوقوع في مصائد الأخبار الكاذبة والإشاعات المغرضة الذي يقوم بنشرها والترويج لها بعض الناس عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ حيث يقع كثير من الناس في مصائد تلك الأخبار وتضليلها عندما يستقبلونها ويتفاعلون معها دون التأكد من صحة ما تتضمنه، ودون النظر والبحث فيها، ويكون لذلك أثار وتبعات سيئة على السلم العام والأمن والاقتصاد، وأفكار الناس ووعيهم.

٩-إضعاف العلاقات الاجتماعية، وتقليص أوقات تجمع أفراد الأسرة. وذلك أن وسائل التواصل الاجتماعي بقدر ما سهلت التواصل بين الناس. فإنها عمقت بشكلٍ كبيرٍ معنى الفردانية والانكفاء على الذات؛ لأنها تخدع روادها باتساع عالم تواصلهم وعلاقاتهم الاجتماعية، وهي في الحقيقة علاقات افتراضية لا علاقة لها بواقع الناس ولا اثر لها على مستوى إشباع الجانب العاطفي والوجداني الذي ينبني على التواصل المباشر الواقعي، والذي يتميز بشحنته الإنسانية العميقة التي يتبادلها الأفراد بأكثر من وسيلة وأداة، وعلى قدر ما فتحته هذه المواقع من واجهات للتشبيك على المستوى العام إلا أنها شوشت إن لم نقل قطعت الكثير من أواصر العلاقات البسيطة التي تشكل مصدراً حقيقياً للتماسك الاجتماعي، وامتد ذلك إلى داخل الأسرة الواحدة. وهو ما ينذر بتغيير عميق على مستوى العلاقات الإنسانية حيث تغيب فيها اللمسة الحميمية مصدر الدفء والطمأنينة والمودة.

١٠-تهميش دور الأسرة في التوجيه، وذلك أن كثيراً من الأسر تعتبر تفاعل أبنائها مع مواقع التواصل الاجتماعي نوعاً من خصوصياتهم، وأن الأسرة ليس لديها أي صلاحية للتدخل في تلك العلاقة التفاعلية، وهذا ما يجعل الأبناء يدمنون على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي دون وجود من يسألهم عن محتوى أحاديثهم أو الجهة التي يتحدثون لها، وبهذا ينشأ المراهق مهمِشاً لدور والديه، ويزيد الأمر سوءاً وجود صعوبات تواجه الأسرة من ممارسة أساليب الرقابة الأسرية على الأبناء، ومن أبرز تلك الصعوبات:

أ- سهولة مشاركة الأبناء في تلك البرامج.

ب- ضعف الثقافة التوعوية بمخاطر الشبكات.

ج- ضعف العقوبات على سوء الاستخدام.

د- ميل المراهقين للاستقلال.

هـ- تعدد برامج التواصل الاجتماعي؛ مما يصعب متابعتها.

المبحث الثاني

التأصيل الشرعي لمسؤولية الآباء عن توجيه أبنائهم إلى الاستخدام السليم للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي

لاشك أن مواقع الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي قد اخترقت الحواجز ودخلت البيوت، بل دخلت القلوب والنفوس، فضلا عن العقول؛ لذلك لا بد من متابعة أبنائنا

وتحصينهم عند تعاملهم مع الفضاء الإلكتروني، والقيام بهذا الأمر مسؤولية دينية يأمر بها الشرع الحنيف، وضرورة تربوية لحماية الأبناء من الشرور وإرشادهم إلى المعلومات المفيدة والأفكار النافعة، وذلك أن عالم الإنترنت أصبح واقعًا لا يمكن الابتعاد عنه أو تجاهله، أو حجبه عن أبنائنا، فالأخذ بأسباب العلم والتطور ضرورة، ولا يمكن أن نربي أبناءنا بمعزل عن العالم من حولنا وما يفرضه التقدم العلمي من تطور يشمل جميع مناحي حياتنا، ولكن يجب أن نستشعر مسؤوليتنا التي كلفنا الله بها في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون} [التحريم: ٦]. ويقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره: {يا أيها الذين آمنوا} أي: يا أيها الذين صدقوا الله – سبحانه – ورسوله – صلى الله عليه وسلم – {قوا أنفسكم} أي: علموا بعضكم بعضاً ما تقون به من تعلمونه النار وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله واعملوا بطاعة الله تعالى. وقوله تعالى: {وأهليكم نار ًا} يقول: وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله تعالى ما يقون به أنفسهم من النار"[٢]. وقال القرطبي رحمه الله: قال مقاتل: ذلك حق عليه في نفسه وولده وأهله وعبيده وإمائه، قال إلكيا الهراسي: فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير وما لا يستغنى عنه من الأدب وهو قول الله تعالى: {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها}، ونحو قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: {وأنذر عشيرتك الأقربين}، وفي الحديث: «مروهم بالصلاة وهم أبناء سبع»[٣]. وقال الشوكاني رحمه الله[٤] عند هذه الآية: «وقد أخرج عَبْدُ الرَّزاق وَالفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وَابنَ الْمُنْذِرِ وَالحَاكم وَصَحَحه عن علي بن أبي طالب في قوله: (قوا أنفسكم وَأَهلِيكُم نَارًا) قَالَ: علموا أَنْفُسَكُمْ وَأَهلِيكُم الخيرَ وَأَدَبُوهُم". وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «يَا هذا أَحسنْ أَدَب ابنِكَ فَإِنَّكَ مَسئول عنه، وَهُوَ مَسْئول عن برّك»[٥]. وقال الحسن البصري رحمه الله تفسيراً للآية السابقة: «أدبوهم، وعَلِّمُوهم»[٦]. فمن أوائل الواجباتِ تِجاه الْأَبنَاء: إنْقاذهم من النَّارِ، بَل هَذَا أَفَضَلَ ما يقدمه الآباء لأبنائهم. وتربية الأبناء مسؤولية يحاسب عليها الآباء قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّه سَائل كُلّ رَاع عَمَا

(٢) بتصرف من (تفسير الطبري: ٢٨ / ١٦٥).
(٣) (تفسير القرطبي: ١٨ / ١٩٦). والحديث أخرجه أبو داوود، وصححه الألباني، ولفظ الحديث: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ..." أنظر صحيح أبي داوود رقم (٤٩٥).
(٤) في فتح القدير (٥/ ٣٥٠).
(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (رقم ٨٦٦٢)، وفي «الكبرى» (٣/٨٤).
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الكتاب العيال» (١/ رقم ٣٢٤)، وينظر: «تحفة المودود» (٣٢٨).

اسْتَرْعَاهُ؛ أَحفظ أم ضيّع، حَتَّى يسَأَلَ الرَّجُل عَنْ أَهلِ بَيْتِهِ"[٧]. وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته: الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته»[٨]. فمسؤولية الأب تجاه أهله عظيمة فيجب عليه توجيههم إلى الالتزام بأحكام الدين وأداء العبادات والخلق الكريم وتعليمهم العلوم التي يحتاجون إليها في شؤون دينهم ودنياهم، ومراقبتهم، وفتح قنوات الاتصال والحوار معهم، وإرشادهم، وأن يكن لهم قدوة حسنة، وتحري المتابعة والانضباط وإبعادهم عن كل ما يؤثر على أخلاقهم وسلوكهم، ولا تشغله أعماله وشؤونه عن أبنائه، فعمل الأب قد يحول دون التفرغ الكامل لرعاية الأبناء والاهتمام بشؤونهم، لكن ذلك لا يعفيه من مسؤوليته نحو أبنائه التي أوصت بها الشريعة وقررت حقوق الأبناء في الرعاية والتربية السليمة، ومن التربية اللازمة للأبناء أن يكون استخدام الإنترنت في المنزل مقنناً ومراقباً؛ حتى يسلم الأبناء من أي مخاطر، والإهمال في هذا الأمر تفريط يعرض رب الأسرة للإثم والمحاسبة أمام الله عز وجل، قال – صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ استَرعَاهُ اللهُ رَعيّة؛ فلم يحطها بنصيحة إِلَا لم يَجِد رَائحة الجنة"[٩] قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وَكَمْ مِمّن أَشقى وَلَدَهُ وَفَلذة كبده في الدّنيا وَالآخِرَةِ بإهمَالهِ وَترَك تأديبه، وَإِعَانتهِ عَلَى شَهَوَاتِه، وَيزعم أَنَّهُ يُكرمُهُ وَقد أَهانهُ، وأَنَّهُ يَرْحَمُهُ وَقَد ظلَمَهُ، فَفَاته انتفاعه بولده، وَفوّت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولادِ رَأيت عامّته من قِبل الآباء)[١٠]. وقال أيضا: «وأَكثر الأولادِ إِنَّمَا جَاء فَسَادُهم من قبل الآباء وإهمالهم لَهُم، وَترَك تعليمهم فَرَائض الدّين وَسننه، فَأَضاع وهم صغارا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، وَلَم ينفعوا آباءهم كبارًا، كما عاتب بعضهم وَالَده على العقوق، فقال: يَا أَبَتِ إِنَّكَ عققتني صغيرا، فعققتك كبيرًا، وَأَضعتني وليدا، فأضعتك شيخا كبيرًا»[١١]. فيجب على رب الأسرة أن

(٧) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» ٣٧٤/٥/ رقم ٩١٧٤)، وابن حبان في صحيحه) (١٠/٣٩٥/ رقم ٤٤٩٢ - الإحسان) - وغيرهما - من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس. والحديث صححه مسندًا ابن حبان والألباني في (السّلسلة الصّحيحة» (رقم ١٦٣٦). ورجح جمع من الأئمة أنّه مُرْسَل من مراسيل الحسن البصري رحمه الله؛ منهم الإمَامُ البخاري فيما نقله عنه الإمام الترمذي في «الجامع» ٤/ عقب رقم ١٧٠٥)، والإمام الدّار قطني في «العلل» (١٢/ رقم٢٥٤٦). قلت: يُنظر «غاية المرام» للألباني (رقم ٢٧١)، والله أعلم.

(٨) رواه البخاري (٨٥٣) ومسلم (١٨٢٩).

(٩) أخرجه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢) من حديث معقل بن يسار.

(١٠) (تحفة المودود بأحكام المولود» (ص ٣٥١).

(١١) (تحفة المودود بأحكام المولود) (ص٣٧٣).

يبعد أولاده عن مراتع الفجور والضياع ولا يتركهم يتربون بالسبل الخبيثة، ويحرص على أن يبدأ ذلك منذ الصغر ليسهل عليهم في الكبر وتتعوده أنفسهم ويسهل أمرهم ونهيهم.

ولنجاح الأب في قيامه بتربية أبنائه عموماً وفي تحصينهم مما قد يكون في الإنترنت وفي وسائل التواصل الاجتماعي من شرور، ينبغي الحرص على الأمور التالية:

١- **غرس الإيمان:** يجب على الأب أَنْ يغرَسَ في قلب أبنائه الإيمان بالله عز وجل، فالإيمان فَاتِحَة كُلّ خير، وَأَسَاس كُلّ طاعَةِ وَبر، وَهُوَ أَصل أصيل في اسْتِقَامَةِ المَرَءِ وَاسْتِقَامَةِ الابن أو البنت. وَهذا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلاةَ وَالسَّلامُ – يُبَيّن لابن عَبَاس وَهُوَ غلام صغير يَرِدِفهُ، قَالَ: «يَا غلَام، إِنّي أَعْلَمُك كَلِمَاتِ: احفظ الله يحفظك، احفظ اللهُ تَجدّه تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وإذا اسْتَعَنتَ فَاسْتَعِنْ بالله، واعلم أنّ الأمة لَو اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنفعوك بشيء لَمْ يَنفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُوك بشيء لَمْ يضرُوك إلا بشيء قد كتبه الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأقلام وَجَفتِ الصّحُف»[١٢]. فَامتلاء القَلْب عَبُودِيّةً للهِ وَتَحقيق الإخلاص لَهُ عز وجل وَغرَسَ ذَلِك في الْأَبنَاء هُوَ الذي يقود المرأ إلى الخير، وفيه منفَعَة الْعِبَادِ آباءً وَأَولاداً في الأولى والآخرة.

٢-**تعليم الأبناء ما ينفعهم، وَتربيتهُم على مكارم الأخلاق:** فالأخلاق لها منزلة رفيعة في الشرع الْمُطهر، قَالَ تعالى حاكيًا لَنَا قَوْلَ لقمان لابنه: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عَنِ الْمُنكَرِ واصبر على ما أصابك إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزم الأمور * ولا تسَعر خدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمشي في الأرض مَرَحا إِنَّ الله لا يحب كل مختال فخور * واقصد في مَشيك وَاغضض مِن صوتِك إِنَّ أَنكَرَ الْأَصواتِ لصوت الحمير) [لقمان: ١٧ – ١٩]. فَالتَربية الحَسَنةُ عَلَى مَكارم الأخلاق، والتحذير من مساوئها يحب أن يرافق الأبناء في كل مراحلهم العمرية، ولكنه في مرحلة الصغر أكثر أهمية قَالَ – عَلَيْهِ الصلاة وَالسّلام: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا وَيُولَدُ عَلَى الفطرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوْدَانِهِ، أَوْ يُنَصّرَانِهِ، أَوْ يُمَجَسَانِهِ"[١٣] فالتنشئة الْحَسَنَة مُنْذ الصغرِ تفيد الإنْسَانَ عِنْدَمَا يكبرُ، وَمَنْ كَانَ مُفَرّطاً في هذا الجانب، أعني: في جانِبِ تَرَبِيّة ابنه وَهُوَ في حَالِ الصغرِ، فَإِذَا مَا اشتدّ عُودُهُ وَكبر سَاء فعله وَسَاء تَصَرفه مَعَ أَبيه أَو مَع وَالِدَته، وَظهرت ألوان مِنَ العَقوق، ولَعَلَّهُ يَسْأَل مَا السّبب ؟! وَقَدَ يَكُونَ هُوَ السّبّب في تفريطه. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وَكَمْ مِمّن أشقى وَلَده

(١٢) أخرجه الترمذي (رقم ٢٥١٦)، وأحمد (رقم ٢٦٦٤)، وأبو يعلى في «المسند» (رقم٢٥٥٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنه. قال الترمذي: حسن صحيح»، وجود إسناد الترمذي الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٤٦٢)، وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع» رقم: (١٣٩١٧).

(١٣) أخرجه البخاري (٤٧٧٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٥٨).

وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهمَالهِ وَترْك تَأْدِيبه، وَإِعَانَتِهِ عَلَى شَهَوَاتِه، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُكْرِمُهُ وَقَدَ أَهانهُ، وأَنَّهُ يَرْحَمُهُ وَقَد ظلَمَهُ، فَفاته انْتَفَاعُهُ بولَدِهِ، وَفوت عَليه حَظهُ فِي الدّنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفَسَادَ في الأوْلادِ رَأيت عَامَتَهُ مِنْ قِبَلِ الآباء"[١٤].

٣-**شغل أوقات فراغهم بالمفيد**؛ فَإِنَّ الأوقات إِنْ لَمْ تُشغل بالنّافع المُفيدِ شغلت بالضار الطالح وَالعِياذ بالله، وَالنّبيّ -عليه الصلاة وَالسَلامُ يَقُولُ: «نِعْمَتَانِ مَغبُون فيهمَا كَثير مِنَ النّاس: الصحة والفراغ"[١٥]. فيجب شغل أَوقات الْأَبنَاء بالنّافع وَالْمُفِيد الَّذِي يَعُودُ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ بالخير في الأولَى وَالآخِرَةِ: مِنْ تَعْلِيمهم العلمَ النّافع، وتَعْلِيمِهمْ مَا يَنفَعُهُمْ في أَمُور دينهمْ وَأخراهُمْ.

٤-**القدوة الحسنة**. يجب على الوالدين أن يلزموا أنفسهم أولا بالأخلاق التي يسعون إلى تأديب الأولاد عليها، قال أحد السلف لمعلم أولاده: "لَيكُن أول إصلاحكِ لبنيّ إصلاحك لنفسك، فإن عيوبهم معقودة بعيبك، فالحسن عندهم ماَ فعلت، والقبيح ما تركت"[١٦]. فيجب على الآباء أن يَتَمَثلَوا الاخلَاق الْحَسَنَة وَالسلوك القويم، وَلا يَجُوز لإنْسَان أَنْ يَأمُر ابنه أو ابنتَه بأَمْر وَهُوَ مُفَرّط فيه؛ لأنّ الأولاد جبلوا على تقليد آبائهم، والقدوة الحَسنة مَطلب حَث عَلَيه ديننَا وَجَعَلَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلسَعادة لمن أراد النجَاة ((لَقَد كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَة لِمَن كَانَ يَرْجُوا الله وَاليَوم الآخر)) [الأحزاب: ٢١]. فمن أراد النّجاة لأبنائه وبناته: فَلْيَكُنْ قدوَةً صالحة مُصلحة قيّما قوّامًا بأمر الله – جلَّ وَعَلا – وَاقِفًا عِندَ حُدُودِ اللهِ لا يَتَعَدّاها ((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تعتدوها)) [البقرة: ٢٢٩]، (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقرَبُوها)[البقرة:١٨٧] وَيَقُولُ عز وجل:(وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَد ظلَم نفسه)،[الطلاق:١).

٥-**اختيار الرّفقة الصّالحة**: يَجبُ عَلَى الآباء حث أبنائهم على اختيار الرّفقة الصّالحة، والابتِعادِ عَنِ الرّفقة السّيّئة، وتبصيرُ أبنائهم بأهمية الأمر وخطورته، فـ «المَرَء عَلَى دين خليله فلْيَنظرَ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخالِلَ)[١٧]، كَمَا قال صلى الله عليه وسلم.

٦-**الرفق واللين**: ينبغي على المربي ان يستخدم الرفق واللين مع من يربيه فذلك أدعى لقبول التوجيه والتأثر بالنصح، وقد وردت عدة أحاديث نبوية ترشد إلى استعمال الرفق واللين في التعامل، منها: قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب الرفق في الأمر

(١٤) (تحفة المودود بأحكام المولود» (ص ٣٥١).
(١٥) أخرجه البخاري (٦٤١٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.
(١٦) (تاريخ دمشق: ٣٨ / ٢٧١ – ٢٧٢).
(١٧) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٢١٢) من حديث أبي هريرة | رضي الله عنه، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة» (٩٢٧).

كله»[١٨]. وقوله صلى الله عليه وسلم: «من يحرم الرفق، يحرم الخير كله»[١٩]. عليه وسلم: "إذا أراد الله عز وجل بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق"[٢٠].

ومن طبع الأولاد انهم يحبون الوالد الرفيق بهم، المعين لهم، الذي يهتم بهم من غير صراخ وغضب، قدر الطاقة، بل بحكمة وصبر. فالطفل في سن يحتاج فيها إلى الترفيه واللعب، كما أنه في السن المناسبة للتأديب والتدريس، فلهذا يجب إعطاء كّل شيء حقه باعتدال وتوسط. والأولاد إذا أحبوا الوالد الرفيق كان هذا الحب دافعاً قوياً لهم لطاعة الوالد، وبالعكس فغياب الرفق وحضور العنف والشدة يسبب النفور، والتمرد والعصيان، أو سيطرة الخوف الذي يولد في الطفل الخداع والكذب.

٧- **استعمال العقوبة عند الحاجة:** التعامل بالرفق لا ينافي استعمال العقوبة عند الحاجة إليها لكن يجب التنبه إلى أن العقوبة في عملية التربية يجب أن تستعمل بحكمة؛ فلا يصح معاقبة الولد على كل مخالفة يقوم بها، بل تكون العقوبة، حيث لا ينفع الرفق، ولم يؤدبه النصح والأمر والنهي. والضرب وسيلة لاستقامة الولد لا أنه مراد لذاته، بل يصار إليه حال عنت الولد وعصيانه، فتربية الأولاد تكون ما بين الترغيب والترهيب. فينبغي على المؤدب أن يكون رحيمًا حليمًا سهلاً قريبًا غير فاحش ولا متفحش يجادل بالتي هي أحسن بعيداً عن الشتائم والتوبيخ والضرب، إلا أن يكون الولد ممن نشز عن الطاعة واستعلى على أمر أبيه وترك المأمور وقارف المحظور فعندئذ يفضل أن يستعمل معه الشدة من غير ضرر.

٨- **الدعاء:** يجب على الوالدين ملازمة الدعاء بأن يصلح الله أولادهما، وأن يهديهم إلى الطريق المستقيم فالدعاء للأولاد من صفات عباد الله الصالحين، قال تعالى :(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) [الفرقان: ٧٤]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: (قرة أعين) أي: تقر بهم أعيننا. وإذا استقرأنا حالهم وصفاتهم، عرفنا من هممهم وعلو مرتبتهم، أنهم لا تقر أعينهم حتى يروهم مطيعين لربهم، عالمين عاملين، وهذا كما أنه دعاء لأزواجهم وذرياتهم في صلاحهم، فإنه دعاء لأنفسهم، لأن نفعه يعود عليهم، ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم، فقالوا: (هب لنا) بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين؛ لأن صلاح من ذكر يكون سبباً لصلاح كثير

(١٨) رواه البخاري (٦٠٢٤).
(١٩) رواه مسلم (٢٥٩٢).
(٢٠) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٤٢٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (٣٠٣).

ممن يتعلق بهم، وينتفع بهم"[٢١]- ولأنّ في وجود الابن الصّالح أو البنت الصّالِحَةِ المصلِحَة خَيْرًا لِلإِنْسَانِ في حَيَاتِه وَبَعد مَمَاتِه، كيف لا وَالنّبي صلى الله عليه وسلم أَخبَرَ أنه: «إذا مَات الإِنْسَان انقَطعَ عَمَلهُ إلا مِنْ ثلاث: صَدَقَةٍ جَارِية، أو علم ينتفع به، أو وَلَدٍ صالح يَدعُو لَهُ)[٢٢]. فَهذا مِنَ الخَيْرِ الَّذِي يَمْتَد عَلَى العَبْدِ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَمُفَارَقتِهِ لِلدّنْيَا؛ فكم في وُجُود الابْنِ الصّالح، أو البنتِ الصّالِحَةِ مِنْ خَيْرٍ يَعُودُ عَلَى الإِنْسَانِ في الأولى والآخرة، ولكن أكثر الناس لا يعلمون!!

٩- **الرقابة:** رقابة الوالدين لأولادهما في تصرفاتهم وسلوكهم يعد من المسؤولية التي أوجبها الله على الوالدين تجاه أبنائهم. وكثير من الأبناء والبنات كان السبب في هدايتهم يقظة آبائهم وأمهاتهم، وحسن رعايتهم، والقضاء على السلوك السيئ في أوله، كما أن التحذير من صاحب أو صاحبة سوء من أول الطريق أمر سهل، أما لو طالت المدة فإن فكاك الأبناء والبنات من هؤلاء المفسدين يكون أمرًا صعبا. وهذه المراقبة إنما تكون إذا ظهر للوالد أمارة على بداية انحراف ولده، أما إذا كان الولد ظاهر حاله الاستقامة والابتعاد عن المنكرات، فليس للوالدين ولا لغيرهما مراقبته ولا تفتيش ممتلكاته الشخصية، لأن ذلك يدخل في سوء الظن، والتجسس وقد نهى الله تعالى عنهما بقوله: {ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا} [الحجرات: ١٢].

وفي نهاية هذا المبحث لا بد من التأكيد على أن الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي قد أدت إلى طفرة كبيرة في الحياة الاجتماعية، الأمر الذي فتح الباب لحدوث مشكلات اجتماعية وانحرافات أخلاقية خطيرة على الفرد والمجتمع نتيجة لما تمارسه وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت من دور كبير في التأثير على اتجاهات الناس وقيمهم وأخلاقهم وسلوكهم ومختلف أنماط عيشهم بغرض محوها أو استبدالها بنموذج القيم والسلوكيات الغربية، وهذا الأمر يستدعى منا مواجهة جادة في البحث والدراسة والمعالجة للحفاظ على أبنائنا من الضياع وارتباطهم بالقيم والأخلاقيات الغربية التي تفصلهم عن دينهم ومجتمعهم وتربطهم بالعالم الخارجي؛ مما يقلل من درجة انتمائهم لدينهم ومجتمعهم. وسأحاول في المبحث الثالث من هذا البحث تقديم عدد من الإجراءات التي يمكن للآباء اتخاذها من أجل توجيه أبنائهم إلى الاستخدام الأمثل لهذه الوسائل وتجنب السلبيات والمخاطر التي يجلبها الاستخدام السيء.

(٢١) (تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن:٥٨٧.
(٢٢) رواه مسلم (رقم ١٦٣١) من حديث ابي هريرة.

المبحث الثالث

الإجراءات العملية لحماية الأبناء

من مخاطر الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي

إن دور الأسرة عموما والوالدين خصوصا دور حاسم وكبير في تربية الأبناء وتوجيههم بشكل عام، وفي بناء عادات جيدة بخصوص تعامل الأبناء مع الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي، فهذه الوسائل لا شك أنها مهمة ومفيدة جداً إذا ما أديرت بشكلٍ صحيحٍ، كما أن لها الكثير من السلبيات إذا أسيء استخدامها، ولعله من المهم الإشارة هنا إلى عدد من الأساليب الإجرائية التي ينبغي أن يقوم بها الآباء لتوجيه أبنائهم نحو الاستخدام الأمثل لهذه المواقع، ويتمثل ذلك في التالي(٢٣):

أ- تقوية الرقابة الذاتية:

١-تعزيز مراقبة الله تعالى في نفوس الأبناء في كل الأفعال ومن ذلك ما يتعلق باستخدامهم لمواقع الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث يجب تحصين الأبناء بتقوية الجانب الديني والقيم الإيجابية والأخلاق الحميدة لديهم؛ لأن الوعي الديني والأخلاقي بهذا الموضوع ومعرفة المخاطر المترتبة على ذلك أمر في غاية الأهمية ويشكل وازعاً قوياً في الابتعاد عن الاستخدام السيء لهذه المواقع يجب على الوالدين زرع الرقابة الذاتية في نفوس أبنائهم بتعزيز مخافة الله عز وجل في كافة أفعالهم، وتعزيز القيم الإيجابية كالصدق والأمانة وغيرها، وغرس الأخلاق، والقيم، وتفعيل مفهوم الحلال والحرام لدى المراهق في تقييم أي سلوك.

٢-تعزيز الشعور بالمسؤولية عند الأبناء، بمعنى أن يعي الأبناء مخاطر المواقع السيئة، وبأنها مراقبة من الأجهزة المختصة على مستوى العالم، وأن دخولها يشكل عيباً يخل

(٢٣) يراجع في هذا كتاب أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، د/عبد الكريم بكار، دار وجوه للنشر والتوزيع الرياض، طبعة أولى ٢٠١٧م. ودور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر شبكة الانترنت، محمود عبد العليم محمد سليمان، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٣٦) منشور ملخصه على الشبكة العنكبوتية. وأساليب الرقابة الأسرية في الحد من مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي رسالة ماجستير بجامعة نايف، أشواق محمد الحارثي ٢٠١٧م ومنشور ملخصها على الشبكة العنكبوتية. وكيف نحمي أبناءنا من مخاطر الانترنت، مقال منشور في ٢٠١٥/١٢/٨م على الشبكة العنكبوتية. ومتابعة الأبناء على مواقع التواصل الاجتماعي.. استراتيجية التحصين، مقال منشور في ٢٠١٢/٦/١٩م على الشبكة العنكبوتية. وحماية الطفل من مخاطر الانترنت مسؤولية الأسرة والمجتمع، مقال منشور في ٢٠١٢/٩م على الشبكة العنكبوتية.

بشخصية وسمعة فاعله. وقد يعرضه للمساءلة القانونية. كما يجب تعزيز الإحساس بالمسؤولية نحو احترام حقوق وخصوصيات الآخرين.

٣-تعليم الأبناء ثقافة وآداب استخدام الشبكة العنكبوتية، والابتعاد عن الألفاظ السيئة والذم والسباب، والتحلي بالأمانة والصدق في التعامل على الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي.

ب- التوعية:

١-توعية الأبناء بأوجه الاستخدام الصحيح والمفيد لهذه المواقع. وبيان المخاطر الناتجة عن الاستخدام السيئ، وضرب الأمثلة المقنعة عن الطرق الخاطئة لاستخدامات الشبكة العنكبوتية، ومآلاتها السيئة.

٢-توعية الأبناء بالمخاطر والمشكلات المتوقعة من استخدام شبكة الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي والجرائم التي قد ترتكب من خلال هذه المواقع، وعدم الوقوع في براثن العابثين، والابتعاد عن كل ما هو سلبي يلوث حياتهم ويكدر صفو أيامهم ويأخذهم الى عوالم مجهولة لا يعرفون عواقبها.

٣-نصح الأبناء بعدم الجلوس لساعات طويلة على الانترنت وتحديد ساعات أو أوقات معينة لاستخدام الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي.

٤-تنبيه الأبناء بالمخاطر الناجمة عن نشر المعلومات والصور الشخصية على الشبكة العنكبوتية، وتحذيرهم من إعطاء أي معلوماتٍ شخصية، كالعنوان أو رقم الهاتف أو اسم المدرسة وعنوانها أو اسم أحد الوالدين للآخرين على شبكة الإنترنت؛ لكيلا تستغل تلك المعلومات في عملية ابتزاز للآباء، أو عملية سرقة للحسابات البنكية أو بطاقات الائتمان.

٥-تنبيه الأبناء إلى ضرورة التأكد من مصادر الأخبار قبل تداولها، والحذر من تصديق الأخبار والمعلومات التي تنشر على الإنترنت إلا بعد التأكد من صحتها، لأن هناك أشخاص قد ينشرون أخبارا كاذبة أو معلومات مضللة، وقد يغيرون هوياتهم لأغراض فاسدة أو منحرفة.

٦-توجيه الأبناء إلى المواقع المفيدة التي تنمي مواهب أبنائهم وتحببهم في الهوايات الواقعية، وأن يحبب إلى الأبناء الهوايات الواقعية التي تحفزهم للعيش بعيدا عن الافتراض.

٧-توعية الأطفال من مغبات التعرض للأشخاص أو الجماعات أو الحكومات، والحذر الشديد من نقل الشائعات وتداولها.

٨-تحذير الأبناء من الدردشة مع الأشخاص الغرباء، وعدم استلام رسائل مجهولة المصدر أو من أشخاص غرباء، ومناقشة الأبناء حول ما قد يتعرضون له من استغلال أو قرصنة أثناء استخدامهم للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي وضرورة تنبيههم إلى إبلاغ الوالدين عن مايجدونه من مواقع سيئة تظهر على الإنترنت، ليعمل الآباء على حظر هذه المواقع.

ج – رقابة الآباء:

١-رقابة الآباء للأبناء، وذلك بأن يجلس رب الأسرة مطولاً مع أبنائه في أثناء استخدامهم للشبكة العنكبوتية ومشاركتهم اهتماماتهم والتواصل معهم عبر هذه المواقع، وينشر القيم الأخلاقية والدينية لكيفية الاستفادة من التكنولوجيا مع التطرق الى بيان مساوئها. ولابد أن يشعر الولد فعليا بمراقبة والده له من خلال الجلوس معه في المكان نفسه واستفساره المستمر عن المواقع التي يتواصل معها ومدى استفادته منها. كما تكون مراقبة الأبناء عبر مراجعة المواقع التي يتصفحونها؛ وذلك أن المراقبة المستمرة تساعد الأبناء في الابتعاد عن الطرق السلبية لاستخدام الانترنت وهذا ما تؤكده الكثير من الدراسات التي تحذر من ترك الوالدين لأبنائهم عند الإبحار في الشبكة العنكبوتية دون مراقبة وإرشاد، أي أنه لا يجوز ترك الأبناء لوحدهم يواجهون ما يحتويه الإنترنت من الأمور التي تفسد العقول وتدمرها، بل يجب مراقبة ومتابعة الأبناء أثناء استخدامهم للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي وتوجيههم نحو ما ينفعهم، ويمكن أيضا مراقبة الأبناء بطريقة غير مباشرة لمعرفة ميولهم، ومن ثم إمكانية توجيههم بشكل صحيح. والرقابة لا تعني المنع: فقد يرى بعض الآباء أن منع دخول الإنترنت إلى البيت هو الحل الأفضل من الرقابة أو الإشراف أثناء الجلوس على شبكة الإنترنت، وهذا ما لا ينصح به، فالإنترنت – رغم مساوئه الكثيرة – فيه أشياء كثيرة نافعة تنمي مواهب الأولاد وقدراتهم.

٢-الحرص على أن يكون جهاز الحاسب الآلي المتصل بالإنترنت في مكان عام من المنزل، بحيث يمكن لأفراد الأسرة ملاحظة النشاطات على الشاشة، ومنع الدخول إلى المواقع غير المرغوبة، ويتسنى لولي الأمر متابعة أبنائه عن قرب، ومعرفة ما يدور أثناء تصفح الأبناء للإنترنت وتحذيرهم وتوعيتهم بالأمور السيئة حتى لا يقعون فريسة لها.

٣-تكوين صداقات بين الآباء والأبناء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وحرص الأباء على المصاحبة والمواكبة والبناء القيمي، وليس المنع أو الحرمان الكلي. كما يتوجب على الوالدين أن يكون لهم حضور في هذه المواقع ليفهموا طبيعتها، ويساعدوا أبناءهم على حسن التعامل معها، وخلق أجواء جاذبة للأبناء تبعدهم عن الغموض في عالم التواصل الخيالي أو الافتراضي.

٤-مراجعة إعدادات الخصوصية الخاصة بالأبناء، لتقديم النصح لهم فيما يتعلق بالنشر والتداول على مواقع التواصل الاجتماعي.

٥-محاورة الأبناء لإدراك محتواهم الفكري، ومراقبة ورصد التغيرات السلوكية للأبناء بانتظام، ومتابعة مستوى التحصيل الدراسي للأبناء.

٦-معرفة أصدقاء الأبناء على الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي، ومتابعة ما ينشره الأبناء على حساباتهم في المواقع الاجتماعية. وتشجيعهم على بناء صداقات حقيقية على أرض الواقع بدلاً من الاكتفاء بصداقات العالم الافتراضي.

٧-منع الأبناء من تصفح المواقع الضارة، وذلك بالتحاور مع الأبناء وتعريفهم بمخاطر تلك المواقع، وفي حالة تكرار الخطأ يمكن استخدام العقاب بما يتلاءم مع مستوى الخطأ والمرحلة العمرية للابن، ومن ذلك توبيخ الابن، أو هجره وتجاهله وعدم الكلام معه، أو حرمانه من استخدام الإنترنت، أو حرمانه من مصروفه اليومي. أو حرمانه من الخروج من البيت، أو تهديد الابن بالضرب، فإن لم يجد شيء من ذلك فلا بأس بضرب الابن، ولا يجوز اللجوء إلى الضرب الا إذا لم تجد الوسائل الأخرى، ويعتبر لجوء الوالدين إلى الضرب دون التدرج في الوسائل التربوية عائد إلى الاعتقاد السائد أن الضرب له نتائج سريعة لتعديل السلوك بينما الحقيقة أنهم يستخدمون الضرب لكونه الأسلوب الأسهل في نظرهم فهم لا يريدون أن يكلفوا أنفسهم عناء التوجيه والصبر على الأبناء والتفتيش عن الباعث الذي أدى إلى الخطأ لعلاج المشكلة الحقيقية في السلوك.

وإذا كنا قد عرضنا لما ينغي اتخاذه من أسلوب عقابي للأبناء في حالة استمرارهم على الخطأ فإنه ينبغي أيضا أن نشير إلى أنه يجب على الآباء اتخاذ أساليب الثواب إذا ما أحسن الأبناء استخدام الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي، ومن وسائل الثواب توجيه الشكر للأبناء وتشجعيهم على تكرار الأفعال المرغوبة، والخروج للتنزه، وشراء هدية.

إجراءات عامة لحماية الأبناء من مخاطر الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي:

١-وضع برامج الحماية الخاصة التي تحجب أو تمنع الدخول الى المواقع الإباحية والسيئة، والمشبوهة، وإنزال برامج بديلة مفيدة، واستخدام برامج تمنع سرقة البيانات، ووضع برامج مراقبة يتم من خلالها متابعة الأنشطة على الحاسوب.

٢-شغل أوقات الفراغ بمشاهدة البرامج التعليمية والدينية والمباريات الرياضية، والأنشطة اليومية المتنوعة، وصرف جزء من وقت الطفل في ممارسة أنواع من الرياضات التي تشكل بديلا ممتازا عن الألعاب الإلكترونية لأهميتها القصوى في امتاع الطفل وتقوية عضلاته. وتشجيع الأبناء المراهقين على المشاركة في الأعمال التطوعية والانخراط في فرق العمل الشبابية التي تقدم الخدمات التطوعية للمجتمع، وتشجيع الأبناء أيضا على المسابقات الثقافية وتلخيص الكتب وزيارة المكتبات العامة والجلوس فيها ساعة أو ساعتين ... كل هذا مهم جدا للأطفال، ويساعد على تنمية الحس المعرفي لديهم، ويخلصهم من إدمان الأجهزة الذكية.

٣-إبعاد الأجهزة عن أماكن النوم، والاعتماد على المنبه التقليدي في الاستيقاظ، فهذا مما يخفف من وطأة النظر في الأجهزة قبل وبعد النوم مباشرة.

٤-استشارة المهتمين بهذا الشأن، من الخبراء والمستشارين التربويين لضمان عدم التأثير السلبي للتقنية على الأبناء، ولمعرفة الطرق التي يتم بها إرشاد الأبناء وتوجيههم نحو التعامل الصحيح مع الإنترنت ووسائل الاتصال الاجتماعي.

٥-ضرورة احتواء المناهج والمقررات التعليمية على دروس تتناول أهمية الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي والتحذير من مخاطرها.

٦-حرص الآباء على أن يكونوا القدوة الحسنة لأبنائهم في حسن الاستخدام للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

٧-ضرورة تنمية مهارات الآباء في استخدام التقنية، ومتابعة الجديد والاطلاع على آخر المستجدات فيها.

وأخيرا فإن الأدوار التربوية داخل الأسرة، ثم المدرسة، والإعلام، وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية حاسمة في التقليل من الآثار السلبية، وترسيخ قيم التماسك والتعاضد. وهذا يتطلب استحضار هذه المواقع في كل مخططات وبرامج التوعية والتربية والإرشاد وأن تضطلع الأسرة والمدرسة والمنظومة التعليمية بشكلٍ عام بهذه المهمة.

الخاتمة:

وفي نهاية البحث أود أن ألخص أهم نتائجه في التالي:

١-إن الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي قد أحدثت تطوراً هائلاً في حياة البشرية وقدمت الكثير من الخدمات الكبرى للناس في كافة المجالات، وحققت الكثير من الإيجابيات في شتى مناحي الحياة، ولكنها في الوقت نفسه تشتمل على الكثير من المخاطر والسلبيات إذا استخدمت بعيداً عن الضوابط والقيم.

٢-إن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي له إيجابيات كثيرة في تنمية مهارات الأبناء ومواهبهم ومعارفهم، وله في الوقت نفسه الكثير من التأثيرات السلبية التي تفرض حدًا فاعًلا من الحماية لتلك التأثيرات التي تكتنف تعامل أبنائنا مع عالم "الإنترنت"، ولعل أبرز المخاطر التي ينتجها الاستخدام السيء للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي تتمثل في الآتي:

أ- إضاعة الكثير من الوقت في أشياء غير مفيدة.

ب- الجلوس طويًلا على الإنترنت يؤدي إلى العديد من السلوكيات غير السوية.

ج-التعرض للاستغلال والابتزاز وسرقة البيانات التي تمارسها عصابات عبر الشبكة العنكبوتية.

د- إفساد أخلاق الشباب والشابات بما تنشره المواقع الإباحية، وصفحات الممارسات المنحرفة.

هـ- التأثر بالفكر المتطرف الذي تنشره جهات مشبوهة على الشبكة العنكبوتية. و- التأثر بالأخبار الكاذبة والإشاعات المغرضة التي تنشرها بعض مواقع التواصل الاجتماعي.

٣-توجيه الآباء للأبناء ضرورة تربوية يجب القيام بها سعياً في دفع الأبناء نحو الاستخدام الأمثل للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي على الوجه الذي يحقق الجوانب الإيجابية، ويدرأ الجوانب السلبية.

٤-إن قيام الآباء بتوجيه أبنائهم ومتابعتهم واجب كلفهم الله به في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون} [التحريم: ٦]. وقوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّه سَائل كُلّ رَاع عَمَا اسْتَرعَاهُ؛ أَحفظ أم ضيّع، حَتَّى يسألَ الرَّجُل عَنْ أَهلِ بَيْتِهِ"(٢٤). وقوله صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع ومسؤول عن

(٢٤) سبق تخريجه في ص ٦.

رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته"[٢٥].

٥-إن أبرز التدابير التي يجب على الآباء القيام بها لحماية الأبناء من مخاطر الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي تتمثل في:أ-**تعزيز الرقابة الذاتية** لدى الأبناء من خلال تقوية الإيمان والخوف من الله في نفوسهم، وتقوية الالتزام بالقيم في سلوكهم، وتعزيز الشعور بالمسؤولية في تصرفاتهم ومواقفهم.ب-**توعية الأبناء** بمحاسن ومخاطر الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي، وتوعيتهم بآداب استعمال الانترنت، واحترام حقوق الآخرين وخصوصياتهم.ج- **تحذير الأبناء** من المواقع المشبوهة، والجلوس الطويل على الانترنت، والتعامل مع الغرباء والرسائل المجهولة، والتفاعل مع الأخبار والإشاعات الكاذبة والأفكار المتطرفة، والإدلاء بمعلومات خاصة. د- **الرقابة الخارجية** من خلال رقابة الآباء على الأبناء عند استخدامهم للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي بطريقة غير سوية، ومنعهم من تصفح المواقع السيئة والمشبوهة، وذلك بالإقناع عبر الحوار ثم التأديب إن استمروا في الخطأ. ومحاولة معرفة أصدقاء الأبناء على النت لإبعادهم عن أصدقاء السوء. والقيام بوضع برامج المنع والحماية. هـ- وهناك **تدابير عامة** يجب القيام بها، ومن أهمها أن يكون الآباء قدوة حسنة لأبنائهم في تصرفاتهم. وأن يحرص الآباء على استشارة الخبراء لإرشادهم الى الأسلوب الأمثل للتعامل مع الأبناء. وينبغي على المؤسسات التوجيه عبر المناهج الدراسية ووسائل الإعلام.

توصيات عامة:

١-يوصي الباحث بضرورة عقد المؤتمرات والندوات المحلية والدولية لدراسة هذا الموضوع وإثرائه.

٢-توجيه طلاب الدارسات العليا إلى البحث في الوسائل المعينة على توجيه الأبناء إلى الاستخدام السليم للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي.

٣-اضطلاع الأسرة، والمدرسة، والإعلام، وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية بأدوارها التربوية الحاسمة التي ترسخ القيم الموجهة للأبناء نحو الاستخدام السليم للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي. وهذا يتطلب استحضار هذه المواقع في كل

(٢٥) سبق تخريجه في ص ٦.

مخططات وبرامج التوعية والتربية والإرشاد وأن تضطلع الأسرة والمدرسة والمنظومة التعليمية بشكلٍ عام بهذه المهمة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم.

مراجع البحث:

١-أساليب الرقابة الأسرية في الحد من مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي رسالة ماجستير بجامعة نايف، أشواق محمد الحارثي ٢٠١٧ ومنشور ملخصها على الشبكة العنكبوتية.

٢-أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، د/عبد الكريم بكار، دار وجوه للنشر والتوزيع الرياض، طبعة أولى ٢٠١٧.

٣-تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق عبد القادر الأرنأوط، مكتبة دار البيان دمشق، الطبعة الأولى ١٩٧١م

٤-تفسير القرآن العظيم: للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي ت: ٧٧٤هـ - دار الفكر- بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٥-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى٢٠٠٠م.

٦-جامع البيان عن تأويل آيات القرآن: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: ٣١٠هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٧-الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وكمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٨-جامع العلوم والحكم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب. تحقيق شعيب الأرنأوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة السابعة ٢٠٠١م

٩-الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، طبعة دار الكتب العلمية ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

١٠-حماية الطفل من مخاطر الانترنت مسؤولية الأسرة والمجتمع، مقال منشور في ٢٠١٢/٩ على الشبكة العنكبوتية.

١١- دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر شبكة الانترنت، محمود عبد العليم محمد سليمان، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٣٦) منشور ملخصه على الشبكة العنكبوتية.
١٢- السّلسلة الصّحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٥م.
١٣- سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار الحديث، ط١، ١٣٨٨هـ -١٩٦٩م، ومعه كتاب معالم السنن للخطابي.
١٤- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار المعرفة، ط١، ١٣٤٤هـ.
١٥- سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، ط١، ١٩٣٠م، دار الفكر بيروت.
١٦- صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت: ٢٥٦هـ مع شرحه فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ - نشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء - بإشراف الشيخ عبد العزيز بن باز.
١٧- صحيح الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
١٨- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت: ٢٦٤هـ تحقيق فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت.
١٩- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حبان، تحقيق احمد شاكر، دار المعارف بمصر.
٢٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت: ١٢٥٠هـ- دار الفكر- بيروت - لبنان.
٢١- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي- دار الفكر.
٢٢- كيف نحمي أبناءنا من مخاطر الانترنت، مقال منشور في ٢٠١٥/١٢/٨ على الشبكة العنكبوتية.
٢٣- متابعة الأبناء على مواقع التواصل الاجتماعي.. استراتيجية التحصين، مقال منشور في ٢٠١٢/٦/١٩ على الشبكة العنكبوتية.
٢٤- المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب.
٢٥- مسند الإمام أحمد ت: ٢٤١هـ: طبع المكتب الإسلامي.